الجامعة المستنصرية المرحلة الأولى / الدراسة الصباحية

كلية الآداب المادة : علوم القرآن

قسم اللغة العربية الدكتور: إسماعيل عباس حسين

المحاضرة السابعة (مناهج علم التفسير )

ومن أبرز المناهج التفسيرية :

1- منهج تفسير القرآن بالقرآن : يُعد منهج تفسير القرآن بالقرآن أول المناهج التفسيرية قاطبة وأقدمها وأرفعها شأناً ، فلا نكاد نجد مفسِّراً قد تنصل عنه ، حتى الذين اعتمدوا منهجاً خاصاً بعينه ، نراهم قد استفادوا من هذا المنهج في تفسيرهم .

ويُراد به أن تكون النصوص القرآنية بعضها مفسِّراً للبعض ، وإذا ما عرفنا أنّ التفسير هو الكشف عن معاني النص القرآني فإنه في ضوء هذا المنهج يكون النص القرآني المراد كشف معانيه مُنكشفاً ومُفسَّراً بنصٍ قرآني آخر ، فالقرآن يُفسّر بعضه بعضا ، قال تعالى :" وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ"(النحل 89) وحاشا أن يكون القرآن تبياناً لكل شيءٍ ولا يكون تبياناً لنفسه .

فهذا المنهج يقوم على فكرة أن نفسِّر القرآن بالقرآن ، ونستوضح معنى الآية من نظيرتها بالتدبر المندوب إليه في القرآن نفسه ، إذ قال تعالى : " أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا " (محمد 24) ونشخص المصاديق ونتعرف عليها بالخواص التي تعطيها الآيات ومن أبرز التفاسير التي سارت على هذا المنهج بشكل واضح وجلي هو تفسير الميزان للسيد محمد حسين الطبطبائي.

2- منهج التفسير بالمأثور : كان الرسول هو المعلم الأول لهذا الكتاب الإلهي ,قال تبارك وتعالى : "وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ " (النحل 64) فلفظة (لتبيَن) إشارة الى أنَ القرآن يحتاج الى تبيين, والتفسير بالمأثور أو التفسير الروائي أحد المناهج الشائعة في تفسير القرآن , وجاءت تسمية المصطلح من لفظة (الأثر ومنه حديث مأثور , أي ينقله خلف عن سلف , وسنن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : آثاره , فالمأثور هو الكلام المروي المذكور عن الآخرين , الذي ينقله خلف عن سلف ، ومن هنا ورد مصطلح التفسير بالمأثور ، وتعريفه : هو التفسير الذي يعتمد الأقوال المأثورة عن النبي وأهل بيته وصحابته والتابعين وكان هذا النوع من التفسير أولها ظهوراً في عملية التأليف والتدوين ، فدونوا السنَة التي جاءت مُبينة لكتاب الله أو بما رُوي عن أئمة أهل البيت والصحابة والتابعين لأنهم كانوا أعلم الناس بكتاب الله بعد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن أبرز التفاسير التي سارت على وفق منهج التفسير بالمأثور (جامع البيان في تفسير القرآن / لابن جرير الطبري ت 310 ه ) ويقع تفسيره في ثلاثين جزءاً ، وطريقته في التفسير تتجلى في أنه إذا أراد أن يُفسر آية من القرآن يذكرها ويستشهد بما أُثِر من السُنة النبوية ، ويذكر السند عن طريق الرواية المنقولة.

3- منهج التفسير بالرأي: الرأي : مصدر رأى رأياً ويُجمع على آراء ، وهو التفكر في مبادئ الأمور، ونظر عواقبها، وعلم ما تؤول إليه من الخطأ والصواب. والتفسير بالرأي: أن يعمل المفسر عقله في فهم القرآن والاستنباط منه ،مستخدماً العقل والاجتهاد، لذا يُطلق على هذا النوع من التفسير (التفسير العقلي) و(التفسير الاجتهادي). ومن أبرز التفاسير التي سارت على وفق هذا المنهج : تفسير " الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة (538 هـ) ، يعتبر أضخم تفسير وصل إلينا من تراث المعتزلة ، وقد نال من الذيوع والانتشار قديمًا وحديثًا قدرًا كبيرًا ، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى حسن عبارة مصنفه ، وتمكنه من تطبيق منهج عبد القاهر الجرجاني البلاغي في دراسة بلاغة القرآن الكريم ، وتكمن خطورته فيما تضمنه من أصول وعقائد المعتزلة في تفسيره لآيات القرآن ، فقد نحى الزمخشري في تفسيره منحى الاعتزال ، فشرحه في ظل الأصول الخمسة للمعتزلة ( العدل - التوحيد - الوعد والوعيد - المنزلة بين منزلتين - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

4- منهج التفسير اللغوي هو المنهج الذي يعتمد على استخلاص معاني الآيات الكريمة عن طريق اللغة ؛ حيث يرى أصحاب هذا المنهج في النص القرآني إضافة الى كونه نصا دينيا هو نص أدبي ، معجز في لغته وبلاغته وفصاحته . وقد شكل أصحاب هذا المنهج مدرسة خاصة بهم ، تميزت أبعادها في البحث عن لغة القرآن ، وعن مجازات القرآن ، وعن غريب القرآن ، و عن معاني القرآن ، وعن مفردات القرآن ، ويعتبر كتاب "معاني القرآن" لأبي زكريا يحيى الفراء تـ : 207 هـ، أول كتاب مطول جمع بين الاهتمام بالمفردات، وتعقب الإعراب وشرح معاني الآيات، وكان الفراء " لا يكتفي بذكر ما في الآية من أحكام أو تعليلات أو ما فيها من إعرابات، بل كان في الأغلب يوثق ذلك بالشواهد، سواء كان من القرآن الكريم، أو من الشعر العربي، أو من أقوال العرب، والكتاب غني بكل ذلك" ومن التفاسير التي أعتمدت منهج التفسير اللغوي :تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت745 ه ) وهو من التفاسير التي اهتم مصنفها بذكر وجوه الأعراب لألفاظ القرآن ودقائق مسائله النحوية وذكر مسائل الخلاف فيها حتى كاد الكتاب أقرب ما يكون كتاب نحو منه كتاب تفسير.

5- منهج التفسير الموضوعي: منهج يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر ، وقيل هو إفراد الآيات القرآنية التي تعالج موضوعا واحدا وهدفا واحدا، بالدراسة والتفصيل، بعد ضم بعضها إلى بعض، مهما تنوعت ألفاظها، وتعددت مواطنها - دراسة متكاملة فهذا المنهج يبدأ من الموضوع - من الواقع الخارجي - ويعود إلى القرآن ، فهو يُوحد بين التجربة البشرية وبين القرآن الكريم ؛ لا بمعنى أن يحمل التجربة البشرية على القرآن فيكون القرآن خاضعاً للتجربة البشرية ، بل بمعنى أنّه يوحد بينهما في سياق بحث واحد ، لكي يستخرج نتيجة هذا السياق الموحد من البحث ، فيستخرج المفهوم القرآني الذي يمكن أن يحدد موقف الإسلام تجاه هذه التجربة أو المقولة الفكرية التي أدخلها في سياق بحثه. ومن أبرز التفاسير التي اتخذت منهج التفسير الموضوعي : "التفسير الموضوعي للقرآن الكريم" حول "صورة وسيرة الانسان" بقلم المرجع الديني آية الله جوادي الآملي. ويختص كتاب "صورة وسيرة الإنسان في القرآن" بشريحة أساتذة العرفان والفلسفة وذلك لعمق بحوثه وإثاراته.